

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الرقم التسلسلي: /.....

1635095181

رقم التسجيل:

رقم التسجيل: 1635086419

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بغنوان:

مظاهر التجريب في الرواية العربية رواية "الشحاذ" نجيب محفوظ - أنموذجا -

إعداد الطالبتين:

مقران سعدة

حريزي آمينة

أمام اللجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

رئيسا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة:	د. نعمان سلطاني
مشرفا ومقرر	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة:	د. جياب بلقاسم
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	الرتبة:	د. الطاهر لحواو

السنة الجامعية 2021/2020

إهداء



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله و صحبه و من
اتبعهم إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع
إلى الذين قال فيهما الله عز وجل:
"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"...

أبي،... حفظه الله.

أمي... حفظها الله

إلى كل من يحمل و لو ذرة حب لله ورسوله
محمد صلى الله عليه و سلم.



شكر و عرفان

قال الله تعالى " لنن شكرتم لأزيدنكم "

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده، وشكره على توفيقه لنا
في إتمام العمل واقتداء برسوله الذي حثنا على الشكر كما قال

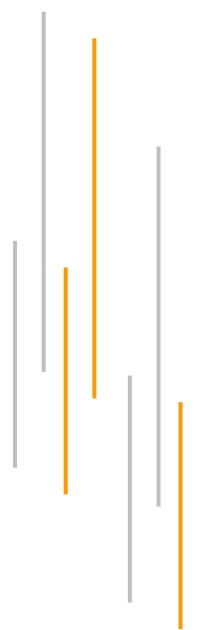
" الشكر قيد النعمة وسبب دوامها ومفتاح المزيد منها "

أسجل عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف د. بلقاسم جياي
حفظه الله ورعاه الذي لم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته والذي كان
معي على اتصال دائم طول مدة إنجاز هذه المذكرة ولن يتسع المقال
لمقامك وفضلك جزاك الله خيرا

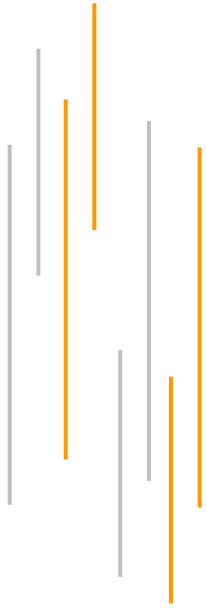
ولا لايفوتني كذلك أن أتوجه بالشكر إلى كل من علمني حرفه أو كلمة
من أساتذتي الكرام من بداية مشواري الدراسي إلى وصولي إلى هذه
المرحلة

وما بحوزتنا لنقول " اللهم ارزقنا شفاعته سيدنا محمد صل الله عليه وسلم
وأوردنا حوضه واسقنا من يديه الشريفتين شربة ماء لا نظما بعدها أبدا
يارب العالمين "

وفي الأخير نسال المولى عز وجل أن يجعلنا ممن يكثر ذكره ويحفظ
أمره وان يغمر قلوبنا بحبته ويرضى عنا.



مقدمة



تعد الرواية عملية بحث دائم لتعرية واقع مجهول، أي أن الرواية في أساسها تقوم على التطور والبحث الدؤوب عن آليات سردية خطابية تهدم كل معيار ثابت ونمطي لتعكس طابع الحياة التي لا تستقر على حال، باعتبار أن كل ما في الحياة متحرك لا يستقر على عود - أفعال، أفكار، حركات - والرواية تفاعل بين مكوناتها اللغوية وغير اللغوية وتأثيراتها المتفاعلة.

وكان التجريب هو الدافع لتحريك وتيرة البحث واقتحام العوالم المجهولة، حيث إن الرواية قد وجدت فيه متنفسا يتمشى وطموحاتها التحررية، باعتبار أنه وسيلة لابتكار أساليب جديدة في أنماط التعبير الفني من تخليق منطقها الداخلي وبلورة جمالياتها الخاصة، وخرق الثابت والراكد والنمطية على مستوى النص.

والتجريب رؤية إبداعية مشروعة للبحث عن كل جديد في صناعة الخطاب السردية، وكذا البحث عن أدوات وصيغ وتراكيب لغوية وحيل سردية، وكل ما يمكن إدراجه تحت مفهوم التجديد والحدث.

وأنا اليوم أمام رواية عربية تبحث عن مكانتها الحدثية وإرهاصات التجديدية والتطورية، وكيفية التميز عن بنية نص كلاسيكي من خلال تملصها من كل القواعد الناعمة للأبنية والقوالب المجهزة مسبقا، وبحثها عن أشكال سردية وأنساق تخيلية وطرائق كتابية ومواضيع مستحدثة، بمعنى انحراف عن الخط التقليدي للكتابة السردية والانفتاح لتجريب آليات وصيغ مغايرة لكل ما هو سائد، بمنطلق أن كل جديد يولد من قديم بلامح وتجليات جديدة، وأن كل تخيل خلاق يولد من لحظة التمرد أو الحرية من كل القيود والسلط

ومن هنا تشكلت فكرة موضوع الدراسة من أجل الوقوف على إمكانات التحول واستقراء آليات التجريب لإنتاج نص إبداعي جديد قائم على التجاوز والتغير متسائلة: ماهي الآليات

والوسائل التي اشتغل عليها الروائي العربي في صياغة أفكاره المعرفية والأدبية لتشكيل مادة روائية والتأثير لإيقاع سردي جديد وفق منظوره ؟ - وكيف مارست الروائية " ميسلون هادي" التجريب كمذهب فني لا يتعارض مع الأنساق الاجتماعية والتاريخية المكونة لهوية السرد العربي؟

ويأتي سبب اختياري لهذا البحث رغبة في استجلاء حيثيات المشروع الروائي العربي الحدائي وفق آليات تجريبية في بناء الخطاب الروائي، وأسس جديدة تحكم منطق النص والطرائق التي من خلالها قدم النص الروائي في تأثيث حدائي وتشكيل العالم متخيل جديد، وكذا كيفية توليد الدلالة النص وفق منظور تجديدي كمخاض فاعل في إنتاج الشعرية والجمالية الكتابية.

وقد قمت بوضع خطة أجيب من خلالها على هذه الإشكالات والتساؤلات، تتكون من فصلين، فصل نظري والآخر تطبيقي، وخاتمة وملحق.

الفصل الأول مفهوم التجريب وأنواعه.

أما الفصل الثاني، فتضمن مظاهر التجريب في الرواية العتبات، الشخصيات، اللغة، التراث، ثم خاتمة تناولت فيها موجز البحث ونتائجه. وملحق تضمن السيرة الذاتية للكاتب وملخص الرواية.

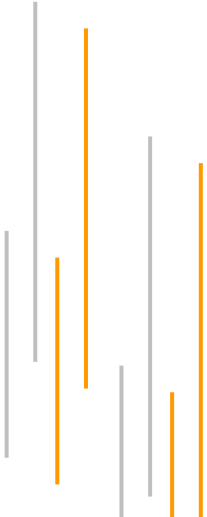
وقد اعتمدت المنهج الوصفي الذي رأيت أنه الأنسب، من حيث أنه سيفيد في رصد مظاهر التجريب وتحليلها. وقد اعتمد على جملة من المراجع منها:

- أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب والنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1997م. -
أمنة بلعلي: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، ط1.

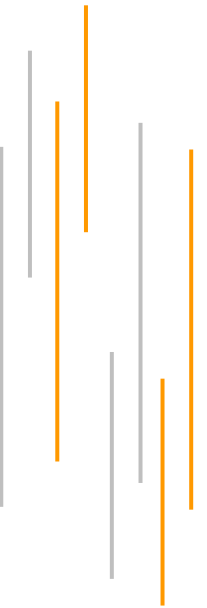
- محمد الباردي، انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز الجامعي، تونس،

صفاقس، ط1، 2004

وقد وجدت صعوبات ومعوقات في البحث منها ضيق الوقت، قلة المصادر والمراجع التي تناولت الرواية بالذات، قلة الزاد المعرفي.



مدخل: ملخص الرواية / نبذة عن حياة الكاتب



أولاً : تقديم رواية الشحاذ

الشحاذ هي إحدى روايات نجيب محفوظ نشرت عام 1965 ، تكمن أهمية رواية الشحاذ في أنها نموذجاً بليغاً لهذه المرحلة من تجربة نجيب محفوظ الفنية ، مع هذه الرواية اكتملت ملامح البطل الروائي الإشكالي في علاقته بالعالم والزمان والمكان مستدعياً ، تبعاً لذلك نمطاً مختلفاً لسارد استبدل عينا بأخرى وموقعاً بأخر وخطاباً بأخر مخالف.

تعتبر رواية الشحاذ آخر قصة كتبها نجيب محفوظ في المرحلة الثالثة تمتاز قصصه في هذه المرحلة مرتين : الإحساس بالجوء والرمزية إضافة إلى الناحية الفلسفية.

ثانياً : ملخص الرواية

الشحاذ هي إحدى روايات نجيب محفوظ في المرحلة الفلسفية الرمزية قصة هذه الرواية عن المحامي الناجح والمشهور في القاهرة ، وهو < عمر الحمزاوي > لأنه شخص رئيسي في الرواية ، يرغب في كتابة الشعر ، ولكنه لا يطور موهبته تطور شديداً، لقد اختار عمر العلوم حتى يكون عمر محامياً بعد تخرجه من جامعة الأزهر بالقاهرة.¹

صار محامياً ناجحاً في القاهرة ، تزوج عمر مع المرأة النصرانية ، تسمى كاميليا فؤاد، ثم أسلمت وغير اسمها إلى " زينب " ، له بنتان هما "بثينة و جميلة " ، شعر عمر سروراً واجتهاد في العمل، وشعر مودة ورحمة بعائلته ، هم يعيشون في القاهرة.

له أصحاب ماهر ونجاحون ، تخرج أصحابه من نفس الجامعة معه، يعني جامعة الأزهر بالقاهرة ، منهم " مصطفى الميناوي " إنه صحفي وكاتب من كتاب الأدبية، والآخر

هو أحد الأطباء المشهورين في القاهرة باسم "حامد صبري" ، لقد فحص عمر مرضه إليه ، وصاحبه الآخر "عثمان خليل" وهو سياسي.

كانت بثينة هي البنت الأولى الماهرة ، اتبعت "بثينة " عادة أبيها في كتابة الشعر .

¹ - نجيب محفوظ ، الشحاذ، دار مصر للنشر والتوزيع، سنة 1965، عدد الصفحات 172.

عاش عمر مع أهله ، عيشة مودة ورحمة يعمل عمر عمله بجدية ، أنتم "عمر" بعض المشكلات زبائنية إتمام كاملا، وبهذه الدلائل تسبه مشهورا ونجاحا في عمله ،ازدهر عمله ازدهار شديدا.

أصابه المرض وبسبب مرضه، ظهرت مشكلة في عائلته، بعد مرور الزمان أدرك عمر الألم الذي أصاب نفسه ، وهو الخلاء والشوق بالمحبة في الملاهي زار "عمر" ملهي باريس الجديد في أول زيارته ، كان أحد اللاهي في القاهرة وذلك الملهي " لمحمود فهمي"، إنه أحد الزبائن، وقد أتم عمر مشكلته في المحكمة حيث عرف محمود "مارجريت" بعمر، ورغب فيها رغبة شديدة، ولكن قبل أن يتكلم بما شعر ، ذهبت "مارجريت" إلى خارج البلاد، ذات يوم

أخبر "مصطفى" الخبر لعمر ، أن زوجته في مستشفى الولادة، فذهب عمر إلى المستشفى مباشرة،وقابل فيه "بثينة" ابنته الأولى "وجميلة" ساعدة، سمع عمر بكاء الصبي ، وهو حبي ذكر ، فرح "عمر" به ولا يدري بهذا الحال ، اختارت "بثينة" لأخيها اسم وهو سمير ، فرحت "بثينة" بهذا الاسم ليحميه من الضجر.²

ثم يذهب عمر إلى إحدى حجرات المستشفى ، حيث تستريح زينب فيها وبعد الولادة سكنت زينب وعمر في البيت القديم .

لا يسكن عمر مع عائلته إلا بعض الشهور ، ثم يذهب إلى مكان غريب وساكن الاطمئنان قلبه ، وحياته وأراد أن يبحث عن دواء لمرضه ، ولم يعد إلى بيته عام ونصف ولن يعود عمر إلى بيته أبدا ولقد هجر عمر الدنيا من أجله .

ثالثا : نبذة عن حياة نجيب محفوظ

أ- حياته ونشأته ولد نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم أحمد الباشا في حي الجمالية بالقاهرة والده الذي كان موظفة لم يقرأ كتابا في حياته بعد القرآن غير حديث عيسى بن هشام لأن

² - نجيب محفوظ ، الشحاذ، دار مصر للنشر والتوزيع، سنة 1965، عدد الصفحات 172.

كاتبه المويحي كان صديقا له، وفاطمة مصطفى قشيشة، ابنة الشيخ مصطفى قشيشة من علماء الأزهر. وكان نجيب محفوظ أصغر إخوته، ولأن الفرق بينه وبين أقرب إخوته عشر سنوات . كان عمره 7 أعوام حين قامت ثورة 1919 التي أثرت فيه وتذكرها فيما بعد في بين القصرين أول أجزاء ثلاثيته.

التحق بجامعة القاهرة في 1930 وحصل على ليسانس الفلسفة، شرع بعدها في إعداد رسالة الماجستير عن الجمال في الفلسفة الإسلامية" ، ثم غير رأيه وقرر التركيز على الأدب. انضم إلى السلك الحكومي ليعمل سكرتيرة برلمانية في وزارة الأوقاف 1954 وعمل بعدها مديرا لمكتب وزير الإرشاد، ثم انتقل إلى وزارة الثقافة مديرة للرقابة.

وفي 1960 عمل مديرا عاما لمؤسسة دعم السينما، ثم مستشارة للمؤسسة العامة للسينما وتقاعد بعده ليصبح أحد كتاب مؤسسة الأهرام.³

ب- مسيرته الأدبية بدأ نجيب محفوظ الكتابة في منتصف الثلاثينيات، وكان ينشر قصصه القصيرة في مجلة الرسالة". وفي سنة 1939 ، نشر روايته الأولى "عبث الأقدار التي تقدم مفهومه عن الواقعية التاريخية". ثم نشر " كفاح طيبة ورادوبيس" منها ثلاثية التاريخية في زمن من 1945. بدأ نجيب محفوظ خطه الروائي الواقعي الذي حافظ عليه في معظم مسيرته الأدبية برواية " القاهرة الجديدة"، ثم "خان الخليلي" "وزقاق المدق". جرب نجيب محفوظ

الواقعية النفسية في رواية السراب، ثم عاد إلى الواقعية الاجتماعية مع بداية ونهاية"، اتجه بعدها إلى الرمزية في رواياته " الشحاذ التي سببت ردود فعل قوية وكانت سببا اغتياله.

- تعتبر روايات نجيب محفوظ مرآة عاكسة للحياة الاجتماعية والسياسية في مصر 11

³ - حسن درويس ، الاتجاه التعبيري في الروايات نجيب مفوظ ، القاهرة ، مكتبة، النهضة المصرية ، سنة1989 ، ص10

ج- وفاته

وفي نجيب محفوظ في بدايه 29 أغسطس 2006 ، إثر قرحة نازفة بعد عشرين يوما من دخوله مستشفى الشرطة في حي العجوزة في محافظة الجيزة) 2- أهم أعمال نجيب محفوظ أ- أعماله الروائية

- عبت الأقدار كانت أولى رواياته نشرت عام 1939م

- رواية كفاح طيبة كتبها عام 1944 - رواية خان الخليلي عام 1946

- ثرثرة فوق النيل العام 1697م - رواية الحب تحت المطر عام 1973م

- رواية زقاق المدق عام 1947م

- رواية ثلاثية القاهرة (بين الفصرين، قصر الشوق، السكرية)

- رواية اللص والكلاب عام 1961م

- رواية ملحمة الحرافيش صدرت عام 1977م

- رواية قشتمر نشرت عام 1988م.

ب- أعماله القصصية (قصص قصيرة)

- قصة همس الجنون التي نشرت عام 1938م

- قصة الجريمة ، صدرت عام 1973م

- قصة بيت سيئ السمعة عام 1965.

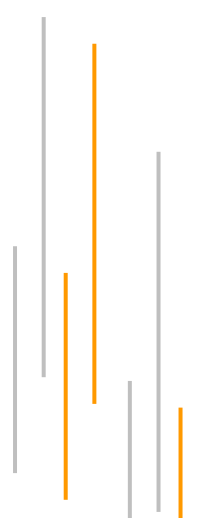
كتاب الأطفال

- عجائب الأقدار : المقالات

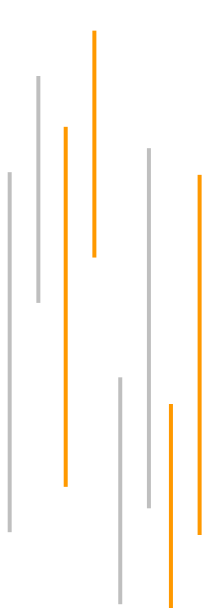
- حول الدين والديمقراطية

- حول الشباب والحرية

- حول التعليم والثقافة



الفصل الأول: ماهية التجريب



أولاً: مصطلح التجريب

إن التجريب مصطلح يطلق على كل محاولة جديدة في الأدب لأنها تحمل معاني الجدة والابتكار وقد يبدو مصطلح التجريب غريباً نوعاً ما من الوهلة الأولى ولكن ذلك ليس مدعاة لضعف الكتاب ودنو منزلة أدبهم.

1.1. التجريب لغة

التجريب لغة من مادة جرب " جربه تجربياً وتجربة. اختبره مرة بعد أخرى ، ويقال : رجل مجرب ، جرب في الأمور وعرف ما عنده ، و رجل مجرب :عرف الأمور وجربها.⁴ فيكون التجريب مصدراً للفعل جرب من حيث الاشتقاق، فنقول رجل مجرب أي بالعديد من الأمور وفي كل مرة يكتشف شيئاً جديداً من تجربته. ورد أيضاً في القاموس المحيط فيما يخص هاتيه المادة (ج.ر.ب) ما يلي: "جربة تجربة: اختبره، ورجل مجرب، كمعظم: يلي ماركان عنده، ومجرب: عرف الأمور. ودارهم مجربة : موزونة .⁵ من المفاهيم اللغوية السابقة نجد أن (التجريب) يدور في نطاق الممارسة والاطلاع وتجاوز الأمر المحسوس في المعرفة ثم اعطاء رؤية جديدة، غير أنه في نهاية الأمر ليس كل معارفنا ناتجة عن التجريب.

2.1. اصطلاحاً

إن مصطلح التجريب جديد في نقد الأدب ويصعب وضع مفهوم محدد ودقيق له، وهذا يعود لحداثة المصطلح عند العرب في مجال الأدب فقد كان أصله في الغرب ثم انتشر إلى العرب.

⁴ - مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط (مادة جرب) ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول ، تركيا ، د.ط، دست ، ج 1 ، ص 14.

⁵ - الفيروز آبادي : قاموس المحيط ، (مادة جرب) ، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، ج 1 ، ص 60.

لقد أورد مبحث أبو بكر أربعة عشر تعريفاً للتجريب، ونذكر أهمها:

✓ التجريب هو التمرد على القواعد الثابتة.

✓ التجريب مرتبط بالديمقراطية وحرية التعبير.

✓ التجريب مزج الحاضر والماضي.

✓ التجريب ابداع جديد.

✓ التجريب تجاوز للركود تابع للصور.

✓ التجريب ثورة.⁶

من خلال هذه التعريفات للتجريب تتباين آراء الروائيين فيصعب عليهم تحديد مفهوم واحد ودقيق، فكل ورأيه حسب تجربته الابداعية في الكتابة.

لقد كانت الكتابة الابداعية وسيلة لتهذئة التوتر والقلق النفسي الذي يعاني منه الانسان المبدع،⁷ وبالتالي يكون ناتج كتابته تجربة روائية فالتجريب مصطلح فضفاض يصعب

تعريفه التعريف الجامع القاطع للشك ، فهناك من يرى التجريب ابداع وهناك من يقول أنه ابتكار وهناك من يقول انه تجاوز

يرى أيمن تعيلب أن التجريب ليس بدعة معاصرة كما يحلوا للبعض تصور ذلك فالحياة قديمة والعلم بها حادث ، وقوة التجريب أعلى من قوة التنظير للتجريب ،ولقد بدأ التجريب منذ بدأ الإنسان وجوده في هذا العالم بل ربما لم يستطع الإنسان الوعي بوجوده حقا إلا من خلال تجريب هذا الوجود .⁸

يحاول أيمن تعيلب أن يربط التجريب بالوجود الأول للإنسان في هذا العالم، فالإنسان تفتن التجريب بعد تجربته هذا الوجود، وهذا يطرح درسا مهما في التجريب يتطلب التركيز.

⁶ - شعبان عبد الحكيم : التجريب في الفن ، لقصة القصيرة من (1960 إلى 2000)، العلم والإيمان للنشر و التوزيع ، دسوق ، ط1 ، ص 13.

⁷ - عبد الحق منصف ، ابعاد التجربة الصوفية ، افريقيا الشرق ، المغرب ، ط1، ص 203. 2007

⁸ - أيمن تعيلب : منطق التجريب في الخطاب السردي ، المعاصر ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، درب ، ط1 ، ص 07. 2011

وقد قال الفيلسوف كانط Emmanuel Kant : "إذا كانت معرفتنا كلها تبدأ مع التجربة ، فهذا لا يعني أنها تنتج كلها عن تجربة ."⁹

إذن فعند القيام بأبحاث قصد المعرفة يتم وضع فرضيات وأسئلة والتي بناءا عليها تقام التجارب الاستخلاص النتائج والقوانين الصحيحة.

إن " أول من استخدم مصطلح التجريب في الرواية ، الروائي الفرنسي إميل زولا " مع ملاحظة أن هذا الكاتب كان متأثرا بالعلوم مما جعله يعتمد في روايته على القواعد العلمية التي اقتبسها من أبحاث العلماء في عصره وقد أصدر إميل زولا أثناء حياته الأدبية بحثا جماليا عنوانه الرواية التجريبية .¹⁰

فالتجريب في المجال الفني أو الأدبي لا يختلف عما هو عليه في المجال العلمي الإبداعي، ففي الأدب أو الفن يكون باستخدام أساليب انشائية وتقنيات وأشكال مختلفة للكتابة أما في العلوم فيكون باستخدام الملموس، والمادي، كالتشريح وخط المحاليل الكيميائية لاستنتاج القوانين والنتائج العلمية، لكن نحن ما يهمنا في بحثنا هذا التجريب في الأدب والفن وبالأخص في الرواية. ثانيا: واقع التجريب الروائي بين الرواية الغربية والرواية العربية

1.2. التجريب في الرواية الغربية

برزت علامات التجديد في الرواية عموما عقب الحربين العالميتين في أوروبا و أمريكا متأثرة بذلك التعقيد والتطور الذي وسم العصر في كافة مجالاته الفكرية والسياسية والفنية ، فاتخذ الجنس الروائي هذه العوامل مطية للانفلات من تلك النظرية التقليدية البلاغية ، بمكونات الرواية بمعنى " تغير الشكل الروائي بظهور بؤادر في كتابة جديدة للرواية ، وذلك في

⁹ - (محمد بوزواوي : معجم مصطلحات الأدب ، الدار الوطنية للكاتب نشر وتوزيع درارية ، الجزائر ، د.ط، وت ، ص.85
¹⁰ - شوقي بدر يوسف : غواية الرواية ، دراسات في الرواية العربية ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، الاسكندرية ، ط1، ص 75-76.

منتصف القرن العشرين على أيدي طائفة من الكتاب الفرنسيين وبخاصة منهم "الآن روب غريب" و "نتالي ساروت او كلود سمون او اميخال بوتور".¹¹

هذا التعبير هو الذي ميز الرواية الجديدة عن الرواية التقليدية لأنها تثور على كل القواعد وتتكرر لكل الأصول ، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية ، فإذا لا الشخصية شخصية ، ولا الحدث حدث ، ولا الحيز حيز ولا الزمان زمان ، ولا اللغة لغة ، إلا أي شيء مما كان متعارفا في الرواية التقليدية ، متألفا مقبولا في تمثل الروائيين الجدد "(2).

بناء على ما سبق ذكره في الحديث عن الأسس النظرية التجريب، وبالنظر إلى المرجعيات الفكرية التي ينطلق منها فمصطلح الرواية التجريبية يدل دلالة عامة على الحركة التجديدية التعبيرية الشاملة التي شاعت في الغرب، وليس الحديث في الرواية الفرنسية تحديدا من باب تعميق النزعة المركزية الأوروبية، إنما مراعاة سمة التمرد التي لازمت هذا الشكل الروائي الذي كان علامة فارقة في إبداعات القرن العشرين.

ارتبط التجريب بتلك المغامرة الشكلية في انتاج خطاب روائي جديد، وذلك بتفجير طرائق السرد الروائي التقليدي، وبناء الرواية على فكرة الهدم والتفكيك، هدم تلك الأشكال والقوالب الجاهزة التي تختص بقواعد البنية التقليدية للرواية وتفكيك تلك القيم والمرجعيات التي طالما كبحت مخيلة الروائي.

يرى اميخال بوتور " في كتابه بحوث في الرواية الجديدة أن " الروائي ليس هو الذي يصنع الرواية ، بل الرواية هي التي تصنع نفسها بنفسها".¹²

بمعنى أن الرواية الجديدة قد شكلت طفرة حدائية في حقل الإبداع الأدبي ، وذلك لسعيها الدائم إلى التفرد ، محاولة في الوقت ذاته الاستفادة من ذلك التراكم الروائي الذي سبقها فكتابها "راحوا ينبشون ما في التراث الفرنسي وغيره من الأسلاف وينتسبون انفسهم إليهم من

¹¹ - عبد الملك مرتاض : في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، العدد 240 ،

الكويت ، ص 47 . ص 55 . 1998

¹² - اميخال بوتور : بحوث الرواية الجديدة ، تر ، فريد أنطونيوس ، منشورات العويدان ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، ص14.

فلوبي إلى بروست ور يحون روسيل (من الفرنسيون) وادغار الانا بو ، ودستو فسكين وجويس وفولكند و كافك وفرجينيا وولف (من غير الفرنسيين) اعتبروا أنفسهم مكملين لمسار هؤلاء الذين أتوا بتعديلات في أحوال السرد الروائي وآليته ، أكثر غموضا وتمويه في تركيبة النصية أشبه بملصقات الرسوم التجريبية.¹³

للمعرفة وأخيرا في الذين حرروا الشخصية الروائية من المنصطية الجامدة أمثال : بروست و كافكا ، واستبدلوها بضمير يمتص آلاف الانطباعات والتأثيرات فضلا عن الذين شعروا مثل "أتريد" جيد بضرورة الدمج بين الرواية ونظريتها لتصبح الرواية نفسها بحثا ، كل هؤلاء شكلوا أسلافا أناروا طريق رواد الرواية الجديدة .¹⁴

إن سعي رواد هذا الاتجاه الإبحار في مرحلة جديدة للكتابة الروائية تنزع نزعة التجريب على صعيد الأشكال المتفتحة على رؤى وتستضيء بها ، " ويعتبر ظهور عالم مستقل للمواضيع ، له بنيته الخاصة وقوانينه الخاصة ، ويمكن عبده وحده للواقع الإنساني أن يعبر عن نفسه إلى حد ما .¹⁵

شكلت مجمل أعمال "روب عزيبية" ذلك التنوع الفكري وتلك الرغبة في التحرر ، فقد ألف روايته الأولى المماحي (Les gommes) عام (1953) ثم تتابعت اعماله الروائية المتلصص (Le vateur) عام (1956) والغيرة (le jalousie) عام (1957) ، كما قدم تنظير الحركة الرواية الجديدة من خلال كتابه ، "من أجل الرواية جديدة " pour un nouveau vanan" عام (1955).¹⁶

وفي هذه الابداعات خلخل "روب عزيبية" تلك المفاهيم السردية من شخصية وحكمة جاعلا منها مبادئ انتهت مدة صلاحياتها، حيث جاءت زواياته بحكمة مفككة متحررا بذلك في

¹³ - جورج دوليان : الرواية الجديدة في فرنسا (مغامرة في الشكل والمضمون) ، مجلة العربي ، العدد 544 مارس ، وزارة الاعلام ، الكويت ،

ط1، ص 86. 2004

¹⁴ - المرجع السابق ، ص544

¹⁵ - فيصل دراج : نظرية الرواية العربية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، ص47. 1999

¹⁶ - ينظر : محمد الباردي الرواية العربية والحداثة ، دار الحوار ، سوريا ، اللاذقية ، ط2 ، ص45. 2002

كتابته لرواية " المصاحي من خلال محوه لمشهد الاغتصاب والجريمة، فتغدو الكتابة عنده لغزا يستقر القارئ ويدفعه إلى التأويل.¹⁷

بينما سعى ميشال بوتور "لنمط جديد من السرد من خلال روايته "التحول" (La modification) عام (1957)، حيث يروي مسار حكاية شخصية في قطار من باريس إلى روما، مشتغلا في هذه الرواية على الزمن وتنظيمه باستعماله الضمائر في الرواية فيقول: "تكتب الروايات عادة بصيغة المتكلم أو الغائب، ونحن نعلم اليقين أن اختبار إحدى هاتين الصيغتين هو من الأهمية بمكان وأن ما ينقل إلينا بصيغة الغائب هو غير ما يمكن أن يقال لنا بصيغة المتكلم".

يعتبر "ميشال بوتور" أن استعمال ضميري المتكلم والغائب في سرد أحداث القصة يجعل منها تتسم بالتعليمية، بينما سعى في مؤلفه بحوث في الرواية الجديدة إلى استعمال ضمير المخاطب (Vous) "هنا يجب استعمال ضمير المخاطب الذي يمكن أن يوصف في الرواية بأنه الشخص الذي تروي له قصته الخاصة به، ضمير المخاطب لا يحمل معنى أحاديا إنما يحمل معاني الآنا (je) ومعاني الضمير هو (il)، وهنا الجمع بين الضمائر يجعل من الرواية ذات خطاب جماعي تروي أحداث و مغامرات أفراد لتعبر بذلك بضمير المخاطب عن مجتمع بأكمله.

إضافة إلى سعي الرواية الجديدة كما سلف الذكر إلى تفكيك الحبكة واضمحلال الشخصية وذو بأنها من خلال تعدد الضمائر، نجد أن الزمان والمكان نصيبا في الرواية التجريبية الجديدة - التي "انعتقت من الزمن الخارجي، زمن الساعات والتقويمات لتخضع للزمن الداخلي، الزمن الذاتي الإنساني، وذلك عبر الاستعانة بالحوار الداخلي (المونولوج)، وبما يسمى مجرى الوعي الذي ظلت "نتالي ساروت" وفيه له¹⁸، ولعل هذا ما يجعل من الرواية التجريبية لم تعد تفصل بين زمن الحكاية وزمن الكتابة وزمن القراءة بل أصبح هناك متاهات بينهم، كذلك هو الحال بالنسبة للمكان حيث اعتبر حاملا فكريا في العمل الروائي، عندما

¹⁷ - ميشال بوتور: بحوث الرواية الجديدة، تر: فريد انطونيوس، منشورات العويدات، بيروت، لبنان، ط2، ص، 1982

¹⁸ - جورج دوتطن: الرواية الجديدة في فرنسا، المغامرة في الشكل والمضمون، ص 94.

لا يكون مجردا ، إنما بما يلحقه من أشياء تخترقه أو أثاث تزينه ، ونحاول التعبير عن تلك الشخصيات التي تتحرك فيه ، فعندما يصف لنا بلزك أثاث قاعة ما هو يصف تاريخ الأسرة التي تشغله ، وإذا كانت موزعة فذلك يدل على أن الأسرة قد ساءت أحوالها ، ولا ينطبق ذلك على الأسرة وحدها ، بل على البيئة بأجمعها .¹⁹

من خلال جهود هؤلاء الرواد، وما حققته منجزاتهم الأدبية والنقدية في تحويل مجرى البناء السردى من خلال تلك التقنيات الجديدة الموظفة في مجمل أعمال هؤلاء الأعلام، ومن هذا المنطلق يمكن القول إن التجريب في الرواية العربية والفرنسية على وجه الخصوص فن انطلق من مفهوم الحرية كمبدأ أساس في العملية الإبداعية أتاح لها إنتاج طرائق سردية جديدة.

2.2. التجريب في الرواية العربية

ارتبط التجريب في الرواية بالبحث عن أشكال جديدة ومغايرة لتلك القوالب الكلاسيكية الموروثة ، وكانت ثمرة ذلك البحث رواية جديدة " استندت إلى جملة مبادئ تجريب حداثية ، ووظفت تقنيات فنية قطعة الصلة عما شاع من رؤى وأساليب واقعية درجت في رواية العربية ، وظهرت في ستينيات القرن الماضي .²⁰

على الرغم من حداثة الرواية العربية فإنها حققت في العقود الأخيرة تراكما كميا لا يستهان به وتغير كينيا ملحوظا في الشكل والأسلوب وال قالب الفني وعرفت هذه الرواية عدة مراحل فنية في نشأتها انطلاقا من الأشكال الجنينية الأولى مرورا بتلك الأشكال التأسيسية التي شاعت عند طائفة من الكتاب أواخر القرن الماضي أمثال " الطيب صالح " نجيب محفوظ " " الطاهر وطار " وغيرهم، وصولا إلى مرحلة التجريب التي اتخذ فيها الروائيون العرب مآة للحدثة والإبداع متكتمين على ذلك التراجع التراثي العربي.

¹⁹ - ميشال بوتور : بحوث في الرواية الجديدة في فرنسا المغامرة في شكل والمضمون) ، مجلة العربي ، وزارة الإعلام ، الكويت ، العدد 544

، مارس، ص54. 2004

²⁰ - سندی سالم أبو یوسف : الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، ص2008. 22.

يمثل التجريب في المشهد الروائي العربي عموماً استراتيجية نصية لها طرائفها الفنية ، وتقنياتها الجمالية ورهاناتها الابداعية في البحث عن صيغ جديدة ومغايرة رؤية وتشكيلا على الرغم من أن هناك من يعتبرها الرواية العربية - رواية تجريبية بطبيعتها ، يقول محمد الباردي : " أليست الرواية العربية بطبيعتها رواية تجريبية ، باعتبارها رواية حدثات نشأت منقطعة عن تراثها السردى ، ونهضت مواكبة لأشهر حركات التجديد والتجاوز في الرواية الأوروبية والغربية.²¹

ولعل محمد الباردي " في قوله هذا يقر بحدثة الشكل الروائي في الموروث العربي باعتبار أن الأمة العربية قد مارست الشعر بادئ ذي بدء على الرغم من وجود بذور الفن القص في موروثنا السردى، إلا أن رغبة الروائيين العرب في تجاوز تلك النصوص الكلاسيكية بتجريب كتابة سردية جديدة لأسباب ذاتية وموضوعية من مثل تأثرهم بالفلسفة الغربية والرواية الفرنسية الجديدة، بالإضافة إلى الاطلاع على النصوص التراثية العربية، هذا إلى جانب تلك التحولات التي عرفها العالم العربي والإسلامي سياسياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً.

وعلى أثر هذا التأثير حاول بعض كتاب الرواية أن يلجوا مغامرة التجريب عن وعي بهدف تطوير الرواية العربية سواء على مستوى الشكل أو طرق السرد أو اللغة أو بنية المكان والزمان، وتقنيات معالجتها ومن ثمة ظهرت أعمال روائية عديدة عبرت عن هذا الاتجاه أمثال الروائيين " عبد الرحمان منيف " "ابراهيم صنع الله . " "إدوارد الحزاط " ، " جمال الغيطاني " ، " رجاء العالم . " " عز الدين التازي " ، " الميلودي شغموم . " " ابراهيم الدرغوتي . " " الطاهر وطار . " " واسني الأعرج . " " عز الدين جلاوجي " وغيرهم.

فرواية "ذات" ال ابراهيم صنع الله " تستمد حداثتها من نزعتها التجريبية، التي تطرح من جديد اشكالية التمثيل وطبيعة الجنس الأدبي. ولا شك أن المطلع لأعمال نصنع الله ابراهيم

²¹ - محمد الباردي : انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، مركز النشر التوزيع ، تونس، ط 1 ، ص 291. 2004

على سبيل المثال منذ صدور الرواية الأولى التي كتبها "تلك الرائحة إلى بقية الروايات يدرك بجلاء هذه النزعة المتواصلة في خلخلة البني السردية السائدة في الرواية طويلا .²²

فقد استطاع "ابراهيم صنع الله " من خلال أعماله الروائية أن يغوص في متاهات التجريب على مستوى مضمون الرواية أو على مستوى الشكل : ففي رواية "ذات " يمكن البعد التجريبي في أنها : "خطاب توثيقي صحفي يعتمد الأسلوب المباشر.²³

ينظم الى جيل " صنع الله ابراهيم " الكاتب الكبير " جمال الغيطاني " الذي يرسم مساره الإبداعي بجملة من الروايات التي اتخذت التجريب وتقنياته طريقة ووعيا بضرورة التجديد والمغامرة ، فهو " يكوس النموذج الذي يلجا إلى التراث العربي الإسلامي تاريخا و أدبا ليستوفيا منه تقنياته ويطرح من خلاله قضايا المجتمع العربي المعاصر .²⁴

يعد "جمال الغيطاني " من أبرز المجددين في الرواية المصرية العربية من خلال توظيفها لتراث بصفوفه الواسع في عدد من رواياته على غرار رواية "الزيني بركات " وكتاب التجليات "الذي يروي تجربة تتعلق بالموت والزمن والنسيان والعالم الآخر فكان الشكل المتسع شكل التراث الصوفي.²⁵

وعلى هذا الأساس يمكن القول إن الرواية عند المبدعين ابراهيم صنع الله وجمال الغيطاني - هي مغامرة شكلية تجريبية سعى من خلالها هؤلاء إلى تحطيم تلك البيئة التقليدية للرواية بنسج رواية تجريبية تجديدية تتوافق ومتطلبات المعيش وتواكب أشهر

حركات التجريب في العالم.

وعلى غرار التجربة الروائية المشرقية فقد شكل التجريب في المشهد الروائي المغربي عموما ، ظاهرة فنية اتسمت بالتجديد والحدثة على الرغم من حداثة عهدها ، إلا أنها استطاعت أن تنتبأ مكانة خاصة عربيا وعالميا ، فالناقد بن جمعة بوشوشة " في مؤلفه الموسوم بالتجريب

²² - انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، محمد الباردي ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، صفاقس ، ط1، ص2004، 201.

²³ - انشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة ، محمد الباردي ، ص301.

²⁴ - المرجع نفسه ، ص 55.

²⁵ - المرجع نفسه ، ص73.

وارتجالات السرد الروائي المغاربي يشير إلى أن الرواية التجريب في المشهد الروائي المغاربي قد بحث ناحيتين الأولى تأصيلية صدر عن وعي عدد مهم من كتاب الجيل الجديد ، من كتاب الرواية المغاربية في الثمانينيات ، بإمكان كتابة نص روائي مغاربي له نكهته الخاصة الت تستمد منها العلامات الدالة على خصوصيته وذلك باستثمار .

التراث المغربي و العربي ، دون رفض الاستفادة من منجزات الرواية العالمية والفرنسية خصوصا .²⁶

وسلك هذا المنحى عدد مهم من الروائيين المغاربة، ولعل التونسي محمود المسعدي " في رواية " حدث أبو هريرة قال: "تعد نقطة انطلاق التجريب في الكتابة الروائية المغاربية والعربية على حد سواء ... من خلال استثمار عناصر من التراث السردى القديم متمثلة في الحديث والرحلة.²⁷

أما الروائي التونسي الذي مارس الكتابة الحديثة التجريبية بإجماع النقاد على ذلك. "هو ابراهيم الدرغوتي". ذلك لأنه استطاع عبر مسيرته الإبداعية أن يستحدث طريقة خاصة في الكتابة "ذات خصائص متعددة منها الجمع بين الواقع المعيش والأسطوري و والعجيب المجاورة بين الأزمنة على نحو يفاجئ ويريك ، فالغوص في أعماق النصوص الروائية والقصصية نجدها ما قد ذهلت من منابع فكرية عدة تراثية بين توظيفه للقران الكريم والتوراة ورأف الليلة و ليلة والحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، وقد جاء هذا التوظيف في روايته الموسومة بالدواويش يعودون إلى المنقى "، وهذا التداخل هو ما جعل رواية الدواويش نص متعدد الصور والأشكال من حيث البناء .²⁸، أما الاتجاه الثاني الذي سلكته الرواية التجريب " فقد قامت على المغامرة الشكلية واللغوية ، حيث أدرك أصحابها أن التجريب الروائي لا يعد وفي جوهره أن يكون لعبة شكلية ولغوية

²⁶ - بن جمعة بوشوشة : التجريب وارتجالات السرد الروائي المغاربي ، المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ط1 ص 10. 2003
²⁷ - عمر حفيظ : التجريب في كتابات ابراهيم الدرغوتي القصصية والروائية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والتوزيع ، تونس ، ط1، ص

1999. 55

²⁸ - امر حفيظ : المرجع السابق ، ص24.

وفي هذا الاتجاه يواصل "ابراهيم الدرغوتي" ابداعاته بجملة من الروايات " القيامة ، " الآن رجل محترم جدا " ، "كأسك يا مطر " ، "الخبز المر " ، ناسجا في ابداعاته عوالم عجائبية متفردة في الكتابة الروائية عابثا فيها، بمكوناتها، بناءها السردي المكاني والزمني.

الغن الزمن في رواية "القيامة الآن " واحد ومتعدد في الوقت نفسه ، هو كوي لأم السارد يذوب كل مستوياته في هذا الظرف المبني الذي لا تتغير علامات إعرابه الان الماضي والحاضر والمستقبل.²⁹

يمكن القول إن وجود هاجس التجريب والتجديد لدى الروائيين التونسيين على غرار ابراهيم الدغوتي " و " محمد رضا الكافي " و: صلاح الدين بوجاه " قد جعل اعمالهم قفزة نوعية راهنت عليها الرواية التونسية لبلوغ مصاف العالمية، والخروج عن نطاق المحلية. بينما كانت الرواية التونسية تنمو بخطى متناقلة كانت في الضفة الأخرى الرواية المغربية المغرب الاقصى - تواكب العصر وتسعى إلى تشكيل مرحلة جديدة في الكتابة الروائية تتسم بالتجريب الروائي المغرب حافلا بالأعمال الروائية التي حاول مبدعوها خلق مسار

نقد في معاصر، وذلك بتجريب طرائق جديدة في الكتابة تتجاوز الشكل الواقعي وتكسر بنية الزمن وتستثمر التراث، ويعد " عز الدين التازي " و "الميلودي شغوم" حميش " و "محمد برادة " وغيرهم ممن راهن على مستقبل الكتابة الروائية في المغرب بإبداعاتهم. فقد جاءت التجريب الروائي في المغرب متنوعة ومتعدد المواقف حاله حال المجتمع المغربي مما دفع بالنقاد "محمد منصور" بالتفريق بين المفاهيم التي بلغت بها التجريب ، فقد عرفه بمفهومه التقليدي ثم مفهومه الإيديولوجي فمفهومه السوسيولوجي ، ثم مفهومه الفني ، إن التجريب في الفن بصفة عامة وفي المسرح بصفة خاصة عبارة عن اقتراحات في مجالات الإبداع المختلفة اقتراحات يقصد بها خلطة ما هو سائد من اجل فتح أفاق جديدة.³⁰

²⁹ - المرجع نفسه ، ص 63

³⁰ - محمد منصور ، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة ، شركة النشر والتوزيع المدارس ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، ص

لقد فتح التجريب للكتابة الروائية أبواب التجاوز والمغامرة من خلال كوكبة من الكتاب، فرواية "زمن بين الولاة والحكم" لأحمد المديني قد عدها النقاد الانطلاقة الأولى لمسارات التجريب في المغرب فيقول "نجيب العوفي": "أرى مغامرة أحمد المني في روايته زمن بين الولاة والحلم بالغة التطرف والتحرر، حيث استهتر بقواعد اللعبة الروائية مطلقا، ومزق العلاقات بين الرواية والشعر والقصة فجاءت خلطة فنية يصعب تحديد انتمائها".

هكذا كانت بداية التجريب المغربي لتتولى بعد ذلك ابداعات الروائيين مؤسسين فيها المفهوم التجريب كمنهج وأفق جديد للكتابة بتداوله الروائيون على اختلاف اتجاهاتهم وآرائهم، و"عبد الله العروي" في روايته "أوراق" يحاول من خلالها اللعب داخل الرواية وذلك بلجوه إلى السيرة فتصبح العلاقة بين السيرة الرواية "لا تقف عند حدود عنصر الحكى فهناك ذاكرة روائية تخترق رؤية النص الفنية لتربط بينه وبين كلية التجربة الإبداعية للعروي، ولعل أبسط مؤشر على امتداد حلقات تلك الذاكرة هو حضور اسمي لإدريس وشعيب كقرينتين مشتركتين بين مختلف روايات المؤلف³¹

ثالثا: التجريب في الرواية الجزائرية

إن الرواية في أقطار المغرب العربي حديثة الظهور ورغم تأخرها كان تطورها سريعا، إذ أن فترة السبعينات من القرن العشرين كانت فترة تشكل التجربة الروائية المغاربية والرواية الجزائرية على وجه الخصوص.

فالرواية الجزائرية لم تولد هكذا فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة بالزاوية الغربية تتميز بحداثتها، إن تجمع الكثير من الدراسات النقدية على أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية جاءت وليدة فترة السبعينات، إن شهد المجتمع الجزائري العديد من التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية والتي كان لها بالغ الأثر على الساحة

³¹ - محمد منصور : خرائط التجريب الروائي، مطبعة أنفو برانت، دار فاس للنشر والتوزيع، المغرب، ط1، ص 67.

الأدبية بما في ذلك الرواية ، إذ يمكن اعتبارها انعكاسا لهذا الواقع وهو ما يؤده عبد المالك مرتاض " تقول أن الرواية العربية بعد الاستقلال كانت بمثابة الوليد الشرعي الذي أثبتته التحولات بكل تناقضاتها .³²

ومن هنا أخذت الرواية الجزائرية في نظرتها إلى الواقع عدة موضوعات أهمها ، واقع الثورة والزراعة وواقع الكفاح المسلح وواقع النقد الذاتي والفساد الإداري ، فشهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الإنجازات المختلفة في شتى الميادين ، فكانت الرواية تجسد لذلك كله ، وتعد بسيطا للأعمال الروائية التي كتبت في هذه الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة من بينها : " نار ونور " ، " دموع الخنازير " لعبد الملك مرتاض و " الآز " ، " الحوات والفخر " ، " عرس بغداد " ، " العشق والموت في زمن الحراش " ، " الطاهر وطار " و " طيور الظهيرة " المرزاق بقطاش و " ربح الجنوب " و نهاية الأمس " و " بان الصبح " لعبد الحميد بن هدوقة .³³

وغيرها من الروايات الأخرى التي كانت النتائج الفني الطبيعي لهذه الفترة التاريخية ومن سماتها الشجاعة والطرح والمغامرة الفنية وهذا راجع إلى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد.

مثلت، هذه الفترة وما بعدها الاعمال الروائية لكاتب جزائريين وكانت الولادة الاولى للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية سنة 1971 وهو تاريخ إصدار رواية " ربح الجنوب " للكاتب عبد الحميد بن هدوقة ، إذ تعد هذه الرواية البداية الحقيقية للرواية الجزائرية ، وتبرز قيمة هذه الرواية في كونها أسست اتجاه الكتابة الروائية الجزائرية الذي يميل إلى التجسيد الواقعي لا حول المجتمع الجزائري ، ففي رواية ربح الجنوب والتي طرح فيها الكاتب جدلية العلاقة بين المرأة والأرض على صعيد التحرر ، تبدو العلاقات الدالة على تجريبيتها يشتغل.

³² - واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب

، الجزائر ، ط ٢ ، ص 103 . 1986

³³ - مرجع نفسه ، ص 111 .

عليه وظيفيا للكشف عن الوضع اليأس للمرأة الجزائرية في علاقتها بالآخر الرجل والمجتمع.³⁴

ولقد عبرت هذه الرواية عن تجربيتها عبر البحث عن الأشكال الفنية الجديدة رغم توفرها على البعض من العلاقات الدالة رواسب الرواية التقليدية.

فقد نشأت الرواية الجزائرية الفنية تنكئ على الواقع المعيشي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ثم خطت الرواية خطوة فنية نحو التطور عبر البحث عن الأشكال الفنية الجديدة.

انتقلت الرواية العربية الجزائرية الجديدة من التقليد إلى التجديد ، مواكبة الابداع الروائي العربي " فقد كان الابداع الروائي الجزائري المكتوب بالعربية دوما وليد تحولات الواقع الجزائري زمن الاستقلال ، منه يستمد أسئلة منته الحكائي وبسببه يبحث عن الأشكال والأبنية الفنية القادرة على استيعاب اشكاليته المستجدة وصياغة المواقف الفكرية والإيديولوجية .³⁵

سأيرت الرواية الجزائرية الواقع نقلت مختلف التغيرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التغيير ، ودخلت الرواية في مرحلة جديدة فيها ثورة ونضال وانهزام إذ انطلق الكاتب في الواقع الذي عاشه وعائشه في زمن الازمة ، لذلك اصطلح عليه أدب الأزمة (3)، أي أن المذهب الواقعي كان يفرض نفسه على روائي هذه الفترة .

ثم خطت الرواية الجزائرية خطوة فنية نحو التطور الإيجابي ومن ثم راح أدباء هذا الجيل يبحثون كل من جهته وبحسب امكانياته الثقافية وتجربته بحثا عن أفق حدائي في الكتابة الروائية تمثلت في أعمال الطاهر وطار الذي يستدعي التجريب ويسعى إلى استثمار تقنيات مستحدثة فمن الضرب الاول نحده بفصح ان التجريب يرفض السكون إلى شكل في محدد ، كي لا يسقط في التقليد يقول وقد خرجت من تجربتي في الكتابة بخلاصة وهي أن الالتزام

³⁴ - بوشوشة بن جمعة : سردية التجريب وحداثة السردية ، ص 291.

³⁵ - ادريس بوديبة : الرؤية والأبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، ط 1 ، ص 50 ، 2000

بشكل معين حتى يدعو رفض الأشكال القديمة هو الوقوف في محافظة جديدة .³⁶ ويرى

الكاتب الناقد التونسي بوشوشة بن جمعة أن فترة السبعينيات فيها بعض الروايات تندرج ضمن الواقعية الساذجة كما سماها فيقول : " ما النمط الثالث والآخر فقد جسده الكثير من النصوص الروائية التي ظهرت في ذات المرحلة ، ولم تضيف شيئاً جديداً للكتابة الروائية الجزائرية ذات التعبير العربي ، سواء على صعيد أسئلة المتن الحكائي و الأشكال الفنية أو المواقف الفكرية من قضايا الواقع الجزائري في السبعينيات والناجمة عن التجربة الاشتراكية وشئى مظاهرها وانعكاساتها ، وهي النصوص التي تراوحت بين الموضوع العاطفي وموضوع ثورة التحرير الجزائرية في صياغة تلونها المباشر ، ورؤية للواقع لا تخلو من سطحية وتصور للرواية تسمه الصبائية والالتباس ونمثل لها بروايات : " ما لا تذوره الرياح 1972

العبد العالي عرعار و "نار ونور 1975 لعبد المالك مرتاض ، " وحب و أشواق 1978 للشريف شننالية ... وغيرها .³⁷

إن من سمات الرواية في هذه الفترة الشجاعة والطرح والمغامرة الفنية وهذا راجع لحرية الكاتب الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلا في ظل الحرية والانفتاح.

أما في فترة الثمانيات فقد ازدهرت التجربة الروائية وشهدت العديد من التحولات ف اتخذت الرواية اتجاها تجديديا مثله جيل من الكتاب ذكر (روايات واسيني الأعرج 1981 " وقع الأحذية الختنة " و " أوجاع رجل عامر صوب البحر 1983 وغيرها) ، كما ظهرت رواية " زمن النمرود " للحبيب السمانح سنة 1985³⁸ ، وغيرها من التجارب الروائية التي تنوعت أسئلة متنها الحكائي، وتباينت ممارستها الروائية ومتطورات أصحابها المسالك التجديد ومواقفهم في التعامل مع اشكاليات الواقع في فترة الثمانيات .

³⁶ - بوشوشة بن جمعة : سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار ، تونس ، ط 1، ص 27.

³⁷ - بوشوشة بن جمعة : المرجع السابق ، ص 09.

³⁸ - بوشوشة بن جمعة : اتجاهات في المغرب العربي ، ص

وفي فترة التسعينات سيطرت الأزمة التي شهدتها الجزائر عقب أحداث أكتوبر 1988 على جميع المجالات ، فكانت التسعينيات فترة العشرية السوداء بسبب تفشي ظاهرة الإرهاب انتشار العنف والتطرف وأمام الوضع المتأزم ظهر أدب التسعينيات أو ما يعرف بالأدب الاستعجالي أو أدب الأزمة فعالجت الرواية الجزائرية في هذه الفترة مختلف التحولات الطارئة على المجتمع نمثل للنصوص الروائية في فترة التسعينيات ومطلع الألفية الجديدة بروايات واسيني الأعرج " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف " و " رمز المابة 1990 " و " سيدة المقام 1991 " و " ذاكرة الماء 1997 " و " شرفات بحر الشمال " ... و رواية الطاهر وطار " فوضى الحواس 1996 " و " الولي الطاهر يعود على مقامه الزكي 1999 " ... وغيرها من الروايات .³⁹

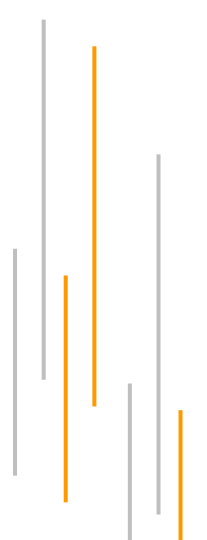
وفي العشرية السوداء قد شهدت الجزائر أعنف سنواتها بعد الاستقلال وهذا الانتشار ظاهرة الإرهاب ومن إيجابيات هذه الأزمة انها جعلت الروائيين يقرؤون التاريخ بطريقة مغايرة عليهم يتجاوزون تلك البنية التي تكرر التسلط ونفي الذات والهوية ، مقابل مصطلح سياسية واقتصادية بتخفي أصحابها وراء الشعارات ، الأمر الذي جعل الروائيين يتساءلون عن دور المثقف في الفعل التاريخي ، ومن هنا جاء السعي إلى النموذج الأمثل في الكتابة ويتفقون في تجاوز العالم (الثورة ، الواقع ، الإرهاب) إلى تشخيص اللغة تشخيصا رمزيا ، سعوا خلاله أن يتجاوزوا القواعد التقليدية والكتابة النمطة وهي أساليب في التجريب تؤكد ثراء الرؤى لتؤسس الرواية (1) ، فجاءت النصوص الروائية بطابع ايدولوجي وتجلت الأزمة في اغتيال العقل من خلال استهداف صوت المثقف بالإضافة إلى جيل جديد من كتاب الرواية الشبان .

شكل التجريب في الروائي الجزائري لظاهرة فنية اتسمت بالتجديد والحدثة بفضل الجيل المؤسس في السبعينيات والجيل المجدد في الثمانينات بالإضافة إلى جيل جديد من كتاب الرواية الشبان الذين وفدوا التشكيل ظاهرة أدبية جديدة حاولوا الغوص في متاهات الحدثة

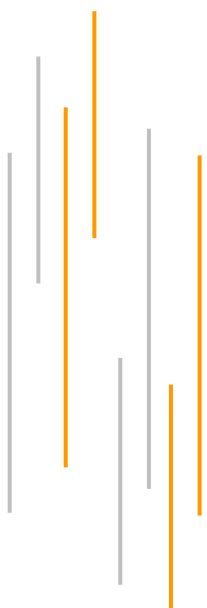
³⁹ - بوشوشة بن جمعة : المرجع السابق ، ص 09

وتمثل لها بتجارب عز الدين جلاوي في الفراشات والغبلان وسرداق الحلم، وبشير مفتي في المراسيم والجنائز، وكمال بركاني في امرأة بلا ملامح ومحمد زراولة في مدار البنفسج وسفيان زدادقة وغيرهم.

كما تميزت المرحلة ب بروز ظاهرة الابداع الأبى النسائي بسبب جدته في خارطة الابداع الادبي الجزائري إلا أنها مثلت تنوعا في المشهد الروائي للمكتوب بالعربية وتمثل لها التجارب : احلام مستغانمي في ثلاثيتها وفضيلة الفاروق في مزاج مراهقة وتاء الخجل وغيرها من النصوص.



الفصل الثاني: مظاهر التجريب في رواية الشحاذ



أولاً : التجريب في العتبات النصية:

في رواية "الشحاذ" يختار الكاتب هذا العنوان كدلالة عن المفردة المعبرة: "عن تسول الحقيقة، بعد افتقار النفس والإحساس بالخواء حيث فرغت من جواهرها الأصيل. إذ بدأ "عمر الحمزاوي شاعرا حالما، ثم صار ثائرا متطرفا، ثم انقلب إلى برجوازي راكد" 12 . والعنوان في رواية "الشحاذ" هو مفردة تعبر عن زخم العلاقة الناشئة بين الذات وبين مستويات الوعي النابعة من وقائع ما حدث داخل النص،: "فعمر الحمزاوي في أصوله وتكوينه ومراحل تطوره وحالته الراهنة بما فيها من قلق وتدهور وفقدان للمعنى وتخبطه وأيضا مصيره القادم، كما يتصوره الكاتب، في هذا كله يقدم لنا التجسيد الرامز للطبقة البرجوازية في مصر. وهذا الالتصاق يتضح من الخلفية التاريخية الخاصة لعمر والخلفية التاريخية لهذه الطبقة".

13 "لذا جاء العنوان متطابقا مع مقتضى الحال داخل النص، ومثل في عتبه الأولى مرحلة مهمة من مراحل التأصيل في البناء الفني للنص. كما جاء عنوان رواية "اللس والكلاب" بمثابة نقض لرواية "أولاد حارتنا" التي صودرت قبل صدور "اللس والكلاب" مباشرة، ولم يسمح بنشرها في مصر بعد أن نشرت بجريدة الأهرام في بعض أعداد سبتمبر 1959. العنوان مباشر ودال على ما حوته الرواية من أحداث، ومفرداته تشير إلى مجازات تطول الشخص المتحلقة حولها النص بأحداثه وتأويلاته المختلفة، وقد وضع الكاتب مفردة اللص في مواجهة مفردة الكلاب كإشارة لهذه المواجهة الصدامية التي حدثت داخل النص بأحداثها المعروفة، اللص هو سعيد مهران البطل المأزوم، الذي سرق لأول مرة لكي يمرض أمه في وقت تتكرر له الجميع، وصور له صديقه ومعلمه ومثله الأعلى رؤوف صفوان شرعية هذه السرقة، والكلاب هم الخونة الذين تداخلت حياتهم مع حياة سعيد مهران بما فيهم رؤوف صفوان نفسه، إن هذه المقابلة التي وضعت سعيد مهران في مواجهة بعض شخصيات النص، وفي موقف العداء لهم، يملئ العنوان من خلال المعنى الصادر عن كل مفردة فاللس بمعناه المطلق المعروف له دلالة إيحائية عن شخصية لها أبعاد أخلاقية وسمات خاصة، والكلاب هو معنى مجازي حين أضيف إليه مفردة اللص فأصبحت المواجهة

والصدام قائما لا محالة بين اللص والكلاب في هذه الساحة الأخلاقية من النص. وفي رواية "ثرثرة فوق النيل" يواصل نجيب محفوظ استكمال إشكالية أزمة المثقف الفرد تجاه واقعه والواقع العام المحيط بدءا من "اللس والكلاب" ومراحل النمو والتواصل لهذه الأزمة وتلك الإشكالية عبر روايات "السمان والخريف"، و "الشحاذ"، و "ثرثرة فوق النيل" إلى أن تنتهي بعد ذلك في "ميرامار" وقد ظهرت هذه الإشكالية من خلال زوايا مختلفة وعروض متباينة في هذه النصوص

أولاً: بنية الشخصيات

الشخصية في هذه الرواية شخصية منفردة في علاقتها ببقية الشخصيات، ففي فضاءها تتحرك الشخصيات دون أن تملك عالما مستقلا تتحرك فيه بأفكارها وآرائها وأصواتها على خلاف "الدقلة في عراجينها".⁴⁰

إن مفهوم البطل الروائي مفهوم أساسي في رواية الشحاذ بمغنيين أساسيين:

- 1 - عمر الحمزاوي في الرواية يجسد شخصية مفارقة في تصرفاتها وسلوكها إذ ينجز أعمال تستطيع الشخصيات الأخرى أن تتجزها.
- 2 - عمر الحمزاوي شخصية تستقطب الشخصيات الأخرى وهو كذلك محور العلاقة بينها.

أ- الشخصية الرئيسية :

-الشخصية الرئيسية في هذه الرواية يجسد شخصية مفارقة في تصرفاتها وسلوكها إذا ينجز أعمالا لا تستطيع الشخصيات الأخرى أن تتجزها.

- و دعني أصف لك حياتك كما أستبطنها من الكشف، أنت رجل ناجح ثري، نسيت المشي أو كدت، تأكل فاخر الطعام، و تشرب الخمر الجيدة" و الحق إنه نتيجة لذلك الخمود مانت رغبتني في العمل محال لا تصدق ليست تعباً بالمعنى المألوف ، يجيل إلى اني مازلت قادر على العمل ولكنني لا أرغب فيه لم تعد لي".

في الماضي رغب عمر في كتابة العشر ولقد طبع ديوان الشعر ولكن تركه عمر ، مكا اجاب عمر سؤال حامدي صبري:

- هجرت الشعر

- طبعا

- ولكنك طبعت ديونا فيما أذكر

- فخفض عينيه حتى لا يقرأ فيها توتره وخيفة

وقال : عبث الطفولة لا أكثر ولا أقل⁴¹.

من جانب موهبته في كتابة الشعر، أنه الاشتراكي المتطرف والمحامي الكبير او مسند عمل والمشهور بالقاهرة في قول صادقة حامد صبري:

" كنت تظهر لنا أكثر من وجه ، الاشتراكي المتطرف ، المحامي الكبير ، ولكن وجهها منك رسخ في ذاكرتك أقوى من أي سواه هو عمر الشاعر". ويقول صديقه الآخر وهو مصطفى المنياوي " تنهض أنت قصة من فهم المحامة في ميدان الأزهرة

ب - الشخصية الثانوية

- حامد صبري : وهو صديق عمر ، وطبيب مشهور في القاهرة ، لم يلتقيه عمر منذ ربع

⁴¹ - نجيب محفوظ ، الشحاذ، ص10.

قرن من الزمان. " ترى هل يتذكر رغم مرور ربع قرن من الزمان؟ ها هي حجرة استقبال

الطبيب الخطيرة فحص عمر مرضه إلى حامد صبري ، ولا يجدد شيئا :

" كلا ، لست قرويا لأفنعك بأهميتي بدواء لا يضر ولا يفيد الدواء الحقيقي بيد أنت وجد " "

الكبر مرض ، ولن تشعر به ما دمت تدفعه هنالك شبان فوق الستين الهمم أن تفهم حياتنا

....

" توكل على الله ، ليس بك إلا نذير من الطبيعة فاستمع إليه ، وعليك أن تتقص وزنك

عشرين كيلو ولكن مهل ودون عنف " - مصطفى المنياوي: هو أحد أصدقاء عمر ، صحفي

ومؤلف ومذيع تلفزيون لقب "

الأصلع الصغير "لدي أصدقائه ، كمال قال حماد:

مازلنا أصدقاء لا نكاد نفترق ، وهو اليوم الصحفي نابيه مؤلف إذاعي تلفزيوني .

- رغبة زوجة حامد صبري به في قوله :

- " زوجني مغرمة جدا به ... " عثمان خليل : هو رجل حماسي أدخلته الحكومة السجن ،

تخرج من نفس الكلية مع عمر وحامد صبري في عام واحد، كما وجد في محادثة بين

حامد صبري وعمر: - " زوجتي مغرمة به جدا، وقد كان متحمسا مثلك، ولكن رأس

الحماس كان عثمان خليل بلا جدال...2

سكن عثمان عشرين عام في السجن ، ما أجاب عثمان : سؤال بثينة : " وكم عاما قضيت

في السجن ؟ حوالي عشرين ! زينب : وهي زوجة عمرانها امرأة ثمينة وجميلة بحبها حبا

كبيراً " وتتدي عنق زوجك من طاقة فستانها الابيض غليظا متين الأساس واكتظت وجنتاها

بالدهن ، وقفت كتمثال ضخم ملئ بالثقافة و المبادئ وضاعت عيناها الخضروان تحت

ضغط اللحم المطوق لهما، أما ابتسامتها فما زالت تحتفظ ببراءة " رغم إكتناز جسمها

الطويل، المفصح عن شبع مثير ورفاهية محنقة، ما كان جسمها الطويل، ومازالت على قدر

الجمال بالرغم من ضخامتها غير العادية وانتفاخ وجنتيها ونظراتها الخضراء الجادة لم تفقد كل سحرها. رأى عمر أنها أسوة في الصبر.

" انت مثال للكمال" جميلة : إنها بنت عمر الثانية وأخت الصغيرة بثينة .

"أما جميلة أختها الصغيرة فعكفت على دينها بين مقعدين كبيرين "لم بثينة : هي البنت الأولى لعمر، اتبعت عادة أبيها بكتابة الشعر كما أجابت سؤال أبيها : : ولكن... لكني لست بشاعرة ! : ولكن تكتبن شعرا !

- تصدق بثينة بكلام أبيها : : إني أصدقك ، أنت مثال أبدي للصدق - لقد رغبة بثينة في الشعر رغبا شديدا: : ولكني لن أتخلى عن الشعر مارجريت : مغنية ونجمة باريس الجديدة وامرأة جميلة كإنجليزية ، قال عمر : و إنجليزية التكوين! و ثمة خطوط رشيقة في صفحة الوجه ونظرة في العينين الملونتين وخفة الحركة يازيك : أحد المتنازئين ، ولقد أتم عمر مشكلته في المحكمة ، له الملهى كابري قال عمر : و أما مدير هذا الملهى فهو صديق

- تعرف يازيك وردة بعمر عندما هو في ملهى كابري: و كانت طالبة بمعهد التمثيل ، لم ترفق في السينما ولكنها تعبد الرقص، تألفت في كابري... وردة ! دون غيرها

وردة: مغنية في ملهى كابري ، إنها امرأة جميلة ، في قول عمر لها . و والبشرة الصافية والشذا طيب والعين تحن إنها طويلة لتتفت تعاويذها .

ثانيا: بنية المكان

إن للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى المكونة للرواية ، من شخصيات و زمان فلا يمكن أن يغفل عنها مادامت الرواية كل شامل إذ يشكل مع الزمن وحدة عضوية لا نقسم { فالمكان يكتسب أهمية من خلال معاشة البطل لأمكنة والاحياء التي تمد له بالصلة سواء من قريب أو بعيد ، فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعاشتها البطل. { لا يحمل المكان في الرواية وجودا محايدا أو لا هو يعكس وجودا موضوعيا فهو مفعم الدلالة وإذا كان عادة ما يتخذ دلالة تاريخية أو سياسية أو اجتماعية من خلال الأفعال وتشابك

العلاقات فإنه في هذه الرواية يتخذ دلالة نفسية من خلال علاقته بالشخصية المكان الجغرافي.

المكان الجغرافي:

إن للمكان الجغرافي في هذه الرواية هي القارة الإفريقية عامة ، وبلد مصر بصفة خاصة.
أ- الأماكن المفتوحة :

- القاهرة : كانت إقامة عمر قبل التنقل إلى الإسكندرية

• يندفع بسيارته في أطراف القاهرة ، ويندفع في جنوبه حتى يتميز الفزع والسخط.

- الإسكندرية : (شاطئ جليم) ، لعمر بيت فيه.

• وبيتنا في جليم مريح جدا

"ها هي الشمس تترامى ملتصقة الشراريب فتكون قبلة هائلة ... مختلفة الألوان تستلقي تحتها الأبدان العارية وتنتشر في الجوا رائحة آدمية مختلفة الأثر في الحراس مذابة في رائحة البحر.

إن المكان في هذه الرواية لا يقدم مالا للتأمل في الوصف الدقيق إن تتلشى معاملته ولا يغد إلا صورة باهتة خاصة عندما نقارن هذه الرواية بالروايات السابقة التي ألفها نجيب محفوظ قبل سنة 1965 ، ثم إن المكان يبدو متشابها في وظيفة إذ لا يحمل معنى الجدة والتير ككل الأمكنة بل هو في الرواية موحد الدلالة.

ب- الأماكن المغلقة :

حجرة الانتظار من المستشفى : عندما انتظر عمر فيها ، ولم يكن بحجرة الانتظار أحد سواه.

- حجرة استقبال الطبيب : حيث التقى عمر بصاحبه حماد صبري " ها هي حجرة استقبال الطبيب الخطير "

- الشرفة الكبيرة المطلّة على النيل : فيها حدث عمر الخبر لزوجته بعد زيارته المستشفى " ولاحق من ورائهم الشرفة ، الكبيرة المطلّة على النيل .

- ملهى باريس الجديدة : التقى عمر بمارجريت وهي مغنية وراقصة فيه. " إنجليزية التكوين ! " " ثمة خطوط رشيقة في صفحة الوجه ونظرة في العينين الملونتين وخفة في الحركة. "

- ملهى كابري : طلب عمر الدواء لمرضه .

" وأوقفت السيارة أمام ملهى كابري وقال لهما يمضيان نحوه "

ثالثا : بنية الزمن

إن قصة الزمن هي قصة كل حي ، وللزمن أهمية فنية باعتباره عنصر أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها ، فهو يؤثر في العناصر الأخرى وينعكس عليه ، الزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى وينقسم الزمن في هذه الرواية إلى زمن كلي وزمن جزئي.

" أصبح از من ذو أهمية مزدوجة ، فهو من ناحية ذو أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقاؤها او اندثارها "

أ- الزمن الكلي :

- شهران : حيث بدأ عمر بشعور بالخمود ، كما أجاب عمر سؤال الطبيب حامد صبري

" متى الح عليك الخمود؟ "

- منذ شهرين : " وربما أكثر قليلا ولكن الشهر الأخير كان مخزنا حقا "

ب- الزمن الجزئي : - في آخر أغسطس: رجعت أسرة عمر إلى القاهرة بعد زيارة الإسكندرية (شاطئ جليم).

" في آخر أغسطس رجعت الأسرة إلى القاهرة

- ثلاثة ليالي : لا يرجع عمر إلى البيت بسبب زيارة الملهى كما قالت زينب إليه. " فقالت
باسطة راحتها في بأس "

" هذه ثالث ليلة

- أسبوعيا : لا يرى عمر ابنته بثينة بعد انطلاقه من البيت كما قال عمر " جلست قبالة
في الشرفة ، جلسة يوم العطلة ، فقالت لنفسه بعد ارتياح. " جقا لم أرها منذ أسبوع الثالثة
ليلا "

- زار عمر الملهى حتى الثالثة ليلا " وليت في الملهى حتى الثالثة صباحا ثم انطلق بسيارته "
- في العصر : حضر عثمان إلى المكتب بعد أن خرج من السجن .

" وفيما كان بمكتبه عصرا إذ فتح الباب ودخل رجال ربعة متين البينان شاحب اللون ، كبير
والجه ، حليق الرأس قوي الفكين والأنف.

رابعا: الأسلوب:

ينظر نجيب محفوظ إلى الأسلوب " كأنه وعاء يصب فيه افكار شخصياته ومشاعرها وكان
حريضا على أن يحمل تلك الأحداث المادية الطويلة ما رمي إليه من دلالات نفسية استخدم
أسلوب الحوار استخداما رئيسيا وهذا شكلا يتناسب مع مضمون القصة ، وكذلك من روعة
أسلوب استخدام عن الطبيعة وخلق لوحات فنية جميلة من الطبيعة نجد فيها الحركة والحيوية
كانت لإيضاح أزمة البطل النفسية. الأساليب الموجودة في الرواية :

أ- التشبيه: هو المماثلة بين أمرين ، أو أكثر ، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة :

الغرض يقص الكلام ، وينقسم التشبيه إلى سبعة أقسام ، وهي: و التشبيه المرسل و الأداة

✓ التشبيه المؤكد

✓ التشبيه المجمل

✓ التشبيه البليغ

✓ التشبيه المفصل

✓ التشبيه في الرواية

التشبيه : "إجازتي متقطعة عادة كأنها ويلك يستمر طيلة شهور الصيف" المشبه منه إجازة ،
والمشبه به طيلة شهور الصيف ، والأداة كان حذف وجه ب- الاستعارة: هي استعمال اللفظ
في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعني المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه. "
قلبي يحدثني بأن كل شيء طيباً.

في هذه الجملة ظهر المشبه وهو قلب ، ثم حذف المشبه به ولكن ترك شيء من لوازمه وهو
يتحدث.

ج- القصر: هو تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوصة. - القصر بالنفي والاستثناء.

الا ترى شعيرات سوائفه البيضاء إلا بعد البصر ""

ولم يبق من أمل إلا الضمير المعذب ""

د - الطباق : هو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى

- طباق السلب : " هي المسؤولة أولاً وآخر. بين كلمتين أولاً وآخراً.

ويكون الطباق على نوعان :

1- طباق الإيجاب : وهو ما لم يختلف فيه الضدان وإيجابا وسلبا ، وطباق الإيجاب ، وهو ما اختلفا فيه الضدان.

و قد استخدم الكاتب طرق مختلفة لعرض شخصياته أحيانا نجده يستخدم أسلوب الغائب" و أحيانا أخرى نجده يستخدم أسلوب تيار الوعي الطريقة التي تتحقق من خلال تصرفات و أفعال الشخصيات و تداعي الأفكار، و هذا ما يعبر عنه الحوار الداخلي. استخدم نجيب محفوظ هذه الطريقة للبطل الأصلي في القصة الفقد لجأ إلى تطعيم الأسلوب السردى ينجوي النفس و الحديث عن أصدقائه و أهله لكن هذا الحديث النفسى لم يكن فى كل الأحيان نابعا من الطبيعة أو الحدث الخارجى، بل كان فى أحيان كثيرة بمثابة مرشد للقارئ إلى المعانى التى يمكن أن تكمن تحت الأحداث و المواقف".

و أحيانا يستخدم أسلوب المتكلم" فى عرض شخصية البطل الأصلي، أو يستخدم أسلوب المخاطب"، يخاطب فيه البطل نفسه بعض الأحيان كما حدث فى هذه الرواية، أو يستخدم أسلوب الحوار" و هو الأكثر الأساليب استخداما و ظهورا فى القصة و من هنا نلاحظ أن نجيب محفوظ لم يستخدم فى هذه الرواية أسلوب واحد لعرض شخصياته، بل جمع فيها أساليب متعددة، من الحوار إلى تيار الوعي إلى المتكلم إلى المخاطب و إلى الغائب و فى هذه الرواية نجد تداخل الزمن باختلاف الضمائر الثلاثة(). خامسا : اللغة

تأرجح نجيب محفوظ بين استخدام اللغة العامية والفصحى فى بعض الألفاظ العصرية حيث يسمى "الجرسون " النادل ومنقضة السجائر أو "" الصقطة" النافضة ، تراه يستخدم " الراديو " لا " المذياع "" والرموش بل " الأهداف " ، والزعل يدل الغضب ، والبرحمان بدل القارورة ، وغيره من الألفاظ ويرى أحد النقاد أنه يحدد فى اللغة فى كل رواية من رواياته.

ولقد كانت لغة القصة هى لغة " الحكمة " والنبوة والشعر والركيز والشمول العمومية والتجريد والايقاع العميق ، ليتناسب مع ما قدم من تأملات فلسفية وسبحات صوفية وهناك ألفاظ

أجنبية كثيرة تقابل الرأي السابق القائم على التقليد عند نجيب محفوظ منها : الحسلانس ، الديكور ، التليفون ، برافو ، النزيانن ، وغيرها من المصطلحات والأسماء الأجنبية.

نشيرا أيضا إلى جانب استخدام المضامين المادية بدافع فلسفي ، وهو استخدام الجنس في هذه القصة بدافع فلسفي " فهو يقدم هذا الاستخدام حيث تكون الفكرة الفلسفية هي الدافع إلى الإنغماس في هذا الطريق ""

يوظف نجيب محفوظ جزئيات الشكل والمعنى ويعطيها اهتماما تام، نرى في الأخير أن نجيب محفوظ استخدم اللغة البسيطة التي يستطيع القارئ أن يفهمها و أيضا يستطيع حتى الفئة الغي المثقفة أن تفهمها لأنه يعالج قضايا اجتماعية محض.

سادسا: الحكمة

هي مجرى تندفع فيه الأحداث والشخصيات مع تسلسل طبيعي منطقي ، أي الترابط بين الأحداث قائم على نظام يملأ ومعلومي خاص، فيخلق الكاتب أسئلة عديدة، في ذهن القارئ جوابها إما في أثناء القصة وإما في نهايتها " والحكمة الجيدة تحمل معها عنصر المفاجئة وذلك كأن يذكر الكاتب لنا في كل ما في ذهن بطله ثم يجعل خطيبها المغرم او يهجرها. إن الحكمة في هذه الرواية مفككة لأنها تبني على سلسلة من الحوادث والمواقف التي لا تكاد ترتبط معا.

أ- البداية :

يبدأ نجيب محفوظ قصته هذه بتصوير لوحة ، ترسم منظر طبيعيا ، ينظر إليها من عيادة صديقه ، الطبيب " سحائب ناصعة البياض تسبح في محيط طبيعيا أزرق ن تطل خضرة ، تعطي على سطح الأرض في استواء وأبقار وترعى " ، لم يكن في حجرة الانتظار أحد سواء وعما قريب بأزف ميعاد الطبيب الذي ارتبط به منذ عشرة أيام ، ترى أن هذه البداية كانت هادئة ويسودها الهدوء لا الضوضاء.

ب - التضارب والتعارض :

ازداد شكوى البطل عمر الحماوي من ثقل جفونه وتكاسل دقات قلبه "ها هو الطفل ينظر إلى الأفق ينطبق على الأرض دائما ينطبق على الأرض من أي موقف ترصده . فياله من سجن لانهائي! وما شأن هذا الجواد الخشبي ! وهكذا ترد القصة مرحلة جديدة هي التضارب والتعارض وحتى بإمكاننا أن نعثر على حوادث مفاجئة أخرى تفقد فيها القصة سكونها.

ج- القلق والحيرة :

فيها يشعر القارئ بجمود غريب في وجود البطل ويدفعه إلى السأم من العمل والحياة الزوجية من زوجته وحياته العائلية ، فالبطل يبحث عن معنى الحياة ، وقد مجر الفن وأصدقائه ، ترك الاشتراكية وعمل محاميا ناجحا ثريا ، هكذا يطلع القارئ على معلومات جديدة أكثر من قبل ، هذه المرحلة نسميها مرحلة القلق والحيرة والتشويق حيث يسأل القارئ عن ماذا سيحدث للقارئ؟ لماذا يسأل عن الحياة؟.

د- الأزمة :

الأزمة الأصلية في القصة هي أزمة نفسية تتبع من رغبة البطل دفعته إلى البحث عن سر الوجود : قتل الضجر كل شيء وانهارت قوائم الوجود بفعل بضعة أسئلة قال يوما لأحد عملائه : تصور أن تكسب القضية اليوم وتمتلك الأرض ثم تستولي عليها الحكومة عدا ، ألسنا نعيش حياتنا ونحن نعلم أن الله سيأخذك ، من هنا بدأ التفكير في معنى الحياة والموت ، ورتابه الحياة العائلية كما اخذ يبحث عن ذاته وحقيقته وعن الله والوجود .. فافتقد عنده كل الأحياء والأشياء المحيطة به قيمته وخلت من أي معنى " رتابة الحياة الحقيقية هي الحياة العائلية ، فالقارئ هنا يفتقد في هذه الأزمة حتى نهايتها لوعة وقلق ولا يجد أمامه إلا إنسانا متخلفا.

ج- الذروة :

ووصول عمر إلى النشوة الروحية حيث يترقب مطلع الفجر في الصحراء ، ظهرت الحياة لحظة التحول ، فاستبدل يكتب الاشتراكية كتب الصوفية وقرر أن يترك مكانه لعثمان خليل ، كما قرر ترك الحياة إلى كوخ صغير يستجد فيه تلك اللحظة التي عاشها في الصحراء.

هـ - الحل :

تتحل العقدة في رواية الشحاذ حينما يصاب عمر الحمراوي برصاصة وهي تكون بمثابة صدمة الكهربائية التي يفيق المريض بعدها ، شفي من مرضه ، أصبح كل شيء عنده ومعني ولا شيء عبت في الوجوه ، ثم يذكر بيتا من الشعر يتردد في وعيه ، هو ليس سؤال لأن نجيب محفوظ أجاب عليه بالطفل الموعود في احشاء بثينة وابنته ، اعتبر ذلك ثمرة اللقاء بينهما ، نفهم من بيت الشعر في خاتمة الشحاذ ما ظل غامض علينا طيلة الرواية ، لم يضع اكثر من بيت شعر قديم بحث عمر الحمراوي على المزيد من السير إلى الأمام.

البناء الرمزي في الرواية :

وضف نجيب محفوظ الوسائل الرمزية في رواية الشحاذ لإثراء قصة ومضمونها : يبدأ بعنوان قصة الذي اختار له لفظ " الشحاذ ، فهي قصة تتسول الحقيقة بعد الافتقار إلى الإحساس والخواء.

كذلك الأسماء التي استعملها لشخصياته التي انتقاها ، فهي تحمل بعض الدلالات و الرموز الشخصية ، " قاسم وردة " فهي رمز الذبول ، وإسقاط الفكرة على الجنس التي إعثرت حياة الحمراوي وكانت وسيلة من وسائل الهروب ، " ونجد كذاك اسم زوجته " زينب " مما يحوي من تقليدية ، هذا المعنى الذي انسحب على حياته كلها " كذلك استعماله شخصية عثمان خليل وليست إلا رمزا تجريديا ، ورمزية عثمان رمزية تفصيلية وأن روح الثورة الأبدية ليست طليقة في حياة عمر الحمزواي، إنما هي تعاني ويلات

السجن والتعذيب والقيود ، وكذلك يشكل الوجه الآخر لعمر الحمزوي، كان عمر رمز على الحواء الثقافي والفكري ، فمأساته في تراثه المادي وخوائه الفكرية .

سابعاً : الاحداث

تبدأ الرواية عندما يهذب عمر الحمزوي إلى عيادة الطيبي " حامد صبري " يشكوا إحساسا انتابه ودفعه إلى الضجر من كل شيء ، من زينب وزوجته ، والعمل ومن كل ما يحيط به، والتفجر فيه هو ما ولد عنده ملكه الشعر إذ قال في حديث له " يا إلهي ! أنهما.

شيء واحد زينب والعمل والداء الذي زهد في العمل هو الذي زهد في زينب ، وهي القوة الكامنة وراء العمل ، وهي رمزه ، هي المال ، هي العمل ، والثراء.

سيمه م

كان تشخيص الطبيب لمرض عمر الحمزوي بأنه : مرض البورجوازي " وقد عدة ظاهرة طبيعية لأبناء البورجوازية وأن القلق و التوتر بعد أن سمة ملازمة له ولأبناء هذه الطبقة وهو يوضح هذا العمل قائلاً : " دعني أصف لك حياتك كما استنبط من الكشف ، وانت رجل ناجح وثرية. - بدأ عمر حياته ثوريا ، وكان من الطلائع الذين يحملون بالمدينة الفاضلة ويتفجرون حماسا للثورة ، ويشغلون رغبة في الحياة الإنسانية التي يسودها العدل والمساواة. - بسبب العلاقات بينه وبين أصدقائه على إهمال عمله وعدم خفاءه هذه العلاقات وكأنه يسعى إلى تلوين سمعته وكان ذلك إمعانا في تحميم نفسه وهدمها. - لما عاد عمر من عيادة الطبيب إلى بيته ، رأى هناك صديقه مصطفى المنياوي واقفا بجانب زينب وبثينة وجميلة ، كيف أنهم يترقبون مجيئته قلقين ، عدة مرض ظاهرة طبيعية ، لأنه صدر من معاناة والبحث عن نفسه ضائعة " إذ أفاق فجأة بعد عشرين عاما وادرك أن كل شيء وكل ما حققه ، لم يستطع تعويضه. - أثناء مطاردة الشرطة لعثمان خليل يصاب عمر الحمزوي برصاصة في ترقوته وهي كانت بمثابة الصدمة الكهربائية التي يفيق امريض بعدها ، وكأنها أصابت عيوبته فشفي منها ، وقد أفاق من خيالاته ، " وجد لنفسه طريقا جديدا يرضي عنه ويرضى روح المناضل

القديم نفسه . - فغامرة شعور بأن قلبه ينبض في الواقع لا في الحلم وبأنه رجع إلى
النيا حقيقة فوجد نفسه يتذكر بيتا في وعيه بوضوح عجيب " ، إن تكن تريدني حتما فلم
هجرتني .

- إذ من هذه الأحداث التي درسناها في هذه الرواية تظهر لنا أن البطل كان يعيش
حالة نفسية واجتماعية ، جعلته يهرب من الحياة وينسي كل شيء في الحياة لأن عمر
الحمزاوي كان يعيش وسط مجتمع الظلم والفساد ولا وجود للطبقة الكادحة.

العلاقة بين العناصر الأدبية:

إن العلاقة بين عناصر رواية الشحاذ الأدبية هي علاقة قوية بحيث تشكل الوحدة
العضوية من حيث دراستنا للحبكة و البيئة و الأسلوب و الشخصية، رأينا أن العنصر
في رواية الشحاذ يساعد العناصر الأخرى، و يتعلق العنصر بالعناصر الأخرى، و لا
يضر العنصر بالعناصر الأخرى لأن تلك العناصر هي العناصر الأساسية التي تقوم
عليها الرواية.

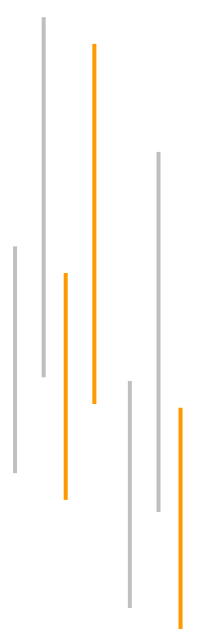
نرى أن عنصر البيئة يظهر و يساعد عنصر الشخصية، حيث كان "عمر شخص
رئيسي" في هذه الرواية و هو المحامي الناجح الغني، في هذه الحالة يظهر عنصر
البيئة كإقامة عمر في القاهرة و البيت الذي يوجد في الإسكندرية (شاطئ جليم). و بيتنا
في جليم مريح جدا" .

هناك علاقة أخرى بين عنصر "الأسلوب و عنصر الشخصية من خلال مساعدة عمر
لصاحبه في كسب الزرق و إعطاء العمل لصاحبه عثمان بعد تخرجه من السجن.
لا أريد أن أسن على ما فات، فقد اخترت مصيري بوعي كامل، و الآن أن لك أن
تحدثني عن أخبار الدنيا؟ فقال عمر بدهاء و هو يزين إلى النجاة من بعيد. "ليكن
المستقبل ما يهمننا...". المستقبل؟... أجل.... سأتعص الغبار على اليسانس و إليك
مكتبي تحت أمرك....

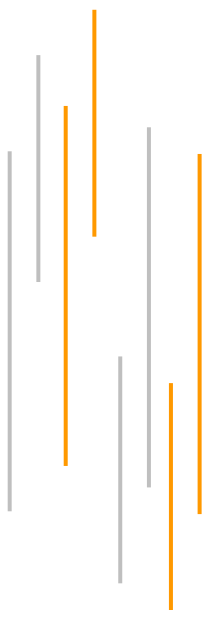
توجد علاقة أخرى حيث أن عنصر البيئة يعانق عنصر الحكمة و هو زيارة عمر ملهى كابري." و أوقفت السيارة أمام ملهى (كابري) و قال "زار عمر ملهى كابري إلى ساعة الثالثة.

العلاقة بين عنصر الحكمة و عنصر الشخصية و عنصر البيئة، عند ما رغب عمر في وردة "مغنية الملهى". و بهرهما المنظر عند دخولها الشقة لأول مرة" (1). "هجرت بيتي نهائيا"

إذن إن العلاقة بين العناصر الأدبية الرواية الشحاذ هي علاقة صلبة و قوية و متينة و متماسكة و كل عنصر لا يكتمل إلى بوجود العناصر الأخرى و هذا ما يميز رواية الشحاذ عن غيرها من روايات نجيب محفوظ التي كتبها آنذاك.



خاتمة



رواية الشحاذ هي رائعة من روائع نجيب محفوظ التي كتبها خلال مسيراته الأدبية و هي من آخر رواياته لمرحلة الفلسفية الرمزية و هي تمتاز بتنوع الأساليب، فالرواية تشتمل على كل العناصر المشتركة بين الفنون الأدبية فمثلا نجد سيطرة اليأس و التشاؤم و الحيرة، كما نجد فيها عاطفة الأمل و الثورة و الحماس و كذلك الخيال أدى ذلك إلى رسم لوحات فنية جميلة تتجلى في مخيلة القارئ أو في مخيلة بطل القصة و إمام مستمدة من الواقع، هي رواية وُصف فيها الكاتب نجيب محفوظ كل شيء.

"من خلال دراستنا لرواية الشحاذ نستنتج ما يلي:

- نجاح نجيب محفوظ في الجمع بين العناصر الشعرية و العناصر النثرية أخرجها في صورة رائعة.

- تنوع الأساليب في رواية الشحاذ بحسب الشخصيات الموظفة في الرواية بين أسلوب المخاطب و أسلوب المتكلم، و أسلوب الحوار

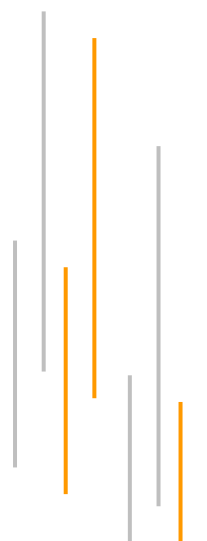
- العلاقة بين العناصر الأدبية في رواية الشحاذ هي علاقة قوية، بحيث أن كل العناصر تخدم بعضها البعض

- كان عمر الحمزاوي تعبير عن معاناة المجتمع المصري إزاء الأزمات التي أصابت المجتمع آنذاك.

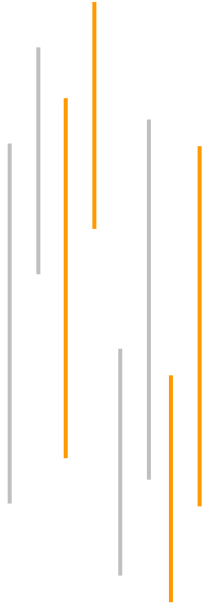
- وظف نجيب في هذه الرواية التوظيف الرمزي للشخصيات لإثارة المعنى و تشويق القارئ.

- تمتاز رواية الشحاذ باللغة البسيطة المستوحات من لب المجتمع لكي تسهل على القارئ فهمها.

- عبر الكاتب في هذه الرواية عما يجوب في خاطره عن طريق التوظيف الرمزي.



قائمة المصادر و المراجع



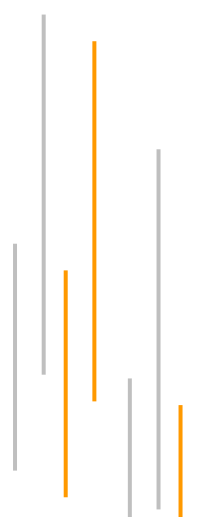
القرآن الكريم.

المصادر: رواية الشحاذ.

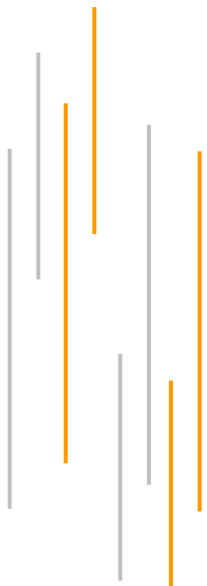
المراجع:

- 1- إدريس بوديبة: الرؤية و البنية في روايات الطاهر وطار، ط1، 2000 م.
- 2- أحمد محمد ويس: الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، دون طبعة، دون تاريخ.
- 3- أحمد شعث: بناء الشخصية في روايات الحواف لغزت العداوي، مجلس جامعة الخليل للبحوث، المجلد 5، 2010.
- 4- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، بيروت، دار الفكر للنشر و التوزيع، 1994.
- 5- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 1، 2002.
- 6- حسن درويش: الاتجاه التعبيري في روايات نجيب محفوظ، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1989.
- 7- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2002.
- 8- النعيمي أحمد حمد: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ط 1، 2004. و- النعمان منصور: فن الكتابة للدراما و المسرح و الإذاعة و التلفزيون، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 1999.

- 10- الأزهرى: تهذيب اللغة، تج علي حسن هلالى، الدار المصرية للتأليف و الترجمة.
- 11- محمد غنيمى هلال: النقد الأدبى الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1973.
- 12- محمد زغلول السلام: دراسات فى القصة العربية الحديثة، نشر المعارف، الإسكندرية،
دون تاريخ.



فهرس المحتويات



الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
مدخل: ملخص الرواية / نبذة عن حياة الكاتب	
أولاً: تقديم رواية الشحاذ	01
ثانياً: ملخص الرواية.	02
ثالثاً: نبذة عن حياة نجيب محفوظ.	04
أ- حياته	06
ب- مسيرته الأدبية	08
ج- وفاته	10
الفصل الأول: التجريب المصطلح و الماهية	
أولاً: مصطلح التجريب	12
1.1. لغة	14
2.1. اصطلاحاً	16
ثانياً : واقع التجريب الروائي بين الرواية الغربية و العربية	18
1. التجريب في الرواية الغربية	20
2. التجريب في الرواية العربية	22
ثالثاً: التجريب في الرواية الجزائرية	24
الفصل الثاني: مظاهر التجريب في رواية الشحاذ	
أولاً: التجريب في بناء العتبات النصية والزمان والمكان	28
1 . لوحة الغلاف	30
اسم المؤلف	32
3 . العنوان	34

36	4 . دار النشر
37	5 . اللون
38	6 . الصورة
39	7 . الواجهة الخلفية
40	8 . مفهوم الزمان
41	تعريفه
42	ب.المفارقات الزمنية
43	1 - الاسترجاع
45	2 - الاستباق
46	ت. تقنيات الاستباق الزمني
47	1 - ال وقفة الوصفية
48	2 - لمشهد
49	9 . مفهوم المكان
50	أ. الأماكن المغلقة
51	ب.الاماكن المفتوحة
52	ثانيا: التجريب في بناء الشخصيات
53	1 . الشخصية الرئيسية
54	2 . الشخصية الثانوية
56	ثالثا: التجريب في بنية اللغة
57	1 . توظيف اللغة الفصحى
58	2 . توظيف اللغة العامة
59	3 . توظيف اللغة الأجنبية
60	4 . توظيف التراث
61	5 . توظيف الديني
62	6 . التراث التاريخي
63	7 . توظيف التراث الشعبي

64	8 . العادات و التقاليد
65	خاتمة
	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات

ملخص:

تتناول هذه الدراسة المعنونة بموضوع مظاهر التجريب في رواية شحاذ لنجيب محفوظ أهم الخصائص الفنية التي اعتمد عليها الروائي في بناء روايته من أجل تقديم عمل يمثل نموذج الرواية الجديدة التي تراهن على تجريب طرق جديدة في الموضوع واللغة والأسلوب وتقنيات السرد. في محاولة لتجاوز أنماط السرد التقليدية.

الكلمات المفتاحية:

-التجريب -الرواية - الوصف -السرد.

résumé:

Cette étude, intitulée Expérimentation dans le roman Beggar de Naguib Mahfouz, traite des caractéristiques artistiques les plus importantes sur lesquelles le romancier s'est appuyé pour construire son roman afin de présenter une œuvre qui représente le modèle du nouveau roman, qui parie sur l'expérimentation de nouvelles façons de faire, de langage, de style et de techniques narratives. Essayez de surmonter les modèles narratifs traditionnels.

Mots-clés: Expérimentation, roman, description, récit.